# الفصل الأول
# مَنْ المحافظون الجدد؟

**«نحن نتهم عصابة من المسئولين بأنهم يسعون لتوريط الولايات المتحدة فى سلسلة من الحروب لا تخدم المصالح الأمريكية. نتهمهم بأنهم يتعاونون مع إسرائيل لإشعال هذه الحروب وتدمير اتفاقيات أوسلو، ونتهمهم بأنهم يسعون عمدًا لتدمير علاقات الولايات المتحدة مع كل دولة فى العالم العربى تحاول أن تتحدى إسرائيل أو تؤيد حق الشعب الفلسطينى فى وطن قومى، ونحن نتهمهم بأنهم قد عزلوا أصدقاءنا وحلفاءنا فى العالم الإسلامى والغربى بتعنتهم وصلفهم وسعيهم للحرب»**

**بات بيوكانن، حرب مَن؟ مجلة المحافظ الأمريكى**

**٢٤مارس٢٠٠٣م.**

تعود جذور حركة المحافظين الجدد إلى تقليد اتبعه الرئيس الأمريكى السابق «چون كنيدى» أثناء سنوات حكمه، حين قام بتعيين مجموعة من الأساتذة الجامعيين المنتمية ليسار الوسط ـ من جامعة هارڤارد على وجه التحديد ـ فى مناصب الإدارة واستعان بهم فى رسم السياسات. وقد تم اختيارهم وفق نظرية «الأفضل والأكثر ذكاءً»، غير أن نجمهم لم يبزغ إلا بعد مرور ثلاثة عقود تقريبًا حينما تولى الرئيس الأمريكى الأسبق «رونالد ريجان» الحكم، ووجدوا فيه السياسى الذى يمكن أن يحتضنهم. كان «ريجان» يتحدث بلغتهم عن «شرور الشيوعية» و«إمبراطورية الشر»؛ ولذا لم يكن من المستغرب أن يبدأوا فى ملء المناصب الشاغرة، ومن ثَمَّ حيازة نفوذ كبير فى الإدارة الريجانية. الرئيس «بوش الابن» إذن لا

يكون مبتدعًا لأى تقليد جديد حين استعان بأفكار هؤلاء فى صياغة رؤيته للعالم. فى مقال له بعنوان: «مقدمة لسياسة المحافظين الجدد» يستعرض «جارى نورث» بإسهاب تاريخ حركة المحافظين الجدد منذ الثلاثينيات، **ويعتبر أنه فى الستينيات والسبعينيات تم تأسيس عدد من مراكز الفكر داخل الحزام الجغرافى لواشنطن، وكان على رأسها هيرتدج فاونديشن، ومنظمة الكونجرس الحر، ومعهد كاطو، ومعهد المشروع الأمريكى**. وقد بدأت هذه المراكز فى تركيز نشاطها لمحاولة ممارسة نفوذ ما على الحكومة الفيدرالية، وقد تمكنت من جمع ملايين الدولارات من قطاعات الأعمال والشركات التى كانت تسعى لعرقلة صدور بعض القوانين. ويصف نورث الحركة بأنها صغيرة الحجم وتضم أناسًا على درجة عالية من التعليم، وقد ركزت الحركة نشاطها فى البداية على المسائل الاقتصادية، وليس موضوعات السياسة الخارجية. واليوم يقول نورث: «**إن النقلة النوعية التى حدثت من المسائل الاقتصادية إلى مسائل السياسة الخارجية والشئون العسكرية، تعد بمثابة تغيير هائل فى اهتمامات الحركة. فالحركة التى بدأت منذ جيل ماض كحركة احتجاج أكاديمية ضد التجارب البيروقراطية الفاشلة التى مارستها الحكومة الفيدرالية، تحولت فجأة إلى الاهتمام بنشر الديموقراطية عبر الآلة العسكرية الأمريكية، وبالذات فى منطقة الشرق الأوسط، وهذه السياسات تتم بزعم تقليل مخاطر الإرهاب**»، ويضيف نورث بأن التقليد المتبع فى إدارة السياسة الخارجية الأمريكية كان مبدأ «الخبز والبندقية» فالبنادق دائمًا ما تأتى فى المرتبة الثانية بعد الخبز، ولكن السياسات التى يتبعها المحافظون الجدد تتمثل فى إعطاء «البندقية» أسبقية على «الخبز»، وهو ثمن لا مهرب منه فى ظل الوجود الأمريكى المكثف فى الخارج. ويتحدث المحافظون الجدد بكل صراحة عن «عبء الرجل الأبيض»(*)، طالما أنه سيكون هناك عقود للإعمار بعد الغزو.

---

(*) صكت انجلترا هذا المصطلح منذ حوالي ثلاثة قرون، ويعنى أن على «الأنجلوساكسون البروتستانت ـ WASP» مسئولية إلهية ـ بصفتهم شعبًا مختارًا ـ أن ينقلوا قيمهم وحضارتهم لبقية العالم، وشكّل ذلك المفهوم ثقافة وسياسة بريطانيا والولايات المتحدة لعدة قرون، ومن يريد الاستزادة فيمكنه الرجوع لكتاب «الشعب المختار ـ الأسطورة التى شكلت انجلترا وأمريكا» من منشورات مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٣م.

ويعتبر الصحفى «مايكل ليند»(*) فى مقال شهير بمجلة «النيوستاتسمان» الأسبوعية ذات التوجه اليسارى، والتى تصدر فى لندن، أن المحافظين الجدد هم **«نتاج الحركة التروتسكية الأمريكية ـ اليهودية فى الثلاثينيات والأربعينيات، والتى تحولت إلى حركة ليبرالية مناهضة للشيوعية فى الفترة من خمسينيات وسبعينيات القرن السابق، وانتهت إلى كونها حركة يمينية إمبريالية وعسكرية»**، ويشير «ليند» إلى أن هذه الحركة ليس لها سوابق فى التاريخ الثقافى أو السياسى، **وتتبنى توجهًا يزواج بين الإعجاب بسياسات حزب الليكود اليمينى الإسرائيلى، المتضمنة فكرة الحرب الوقائية، والتى تمثلت إحدى وقائعه بقيام إسرائيل بضرب المفاعل النووى العراقى «أوزيراك» فى عام ١٩٨١م، وبين الحماس للديموقراطية**. وهم يصفون هذه الأيديولوچية الثورية بـ «الويلسونية» تماثلاً بالرئيس الأمريكى الأسبق «ودرو ويلسون»، ولكن «ليند» يرى عكس ذلك، فهو يعتبر أن أيديولوچية اليمين الأمريكى ليست سوى مزيج من النظرية التروتسكية للثورة الدائمة، وتيار ليكودى يمينى متطرف من الصهيونية؛ ذلك لأن الويلسونية الأمريكية الحقة تؤمن بحق الشعوب فى تقرير مصيرها.

ويعرّف «چيمس زغبى» مدير المعهد العربى الأمريكى **حركة المحافظين الجدد بأنها فلسفة سياسية علمانية تشكل رد فعل مجموعة من بعض معتنقى الليبرالية ضد سياسة التهدئة للحزب الديموقراطى تجاه الاتحاد السوفييتى، ولا سيما فيما يتعلق بمعاملة مواطنيه اليهود وعلاقاته مع العالم العربى**، ويضيف «زغبى» بأنها مجموعة صغيرة ولكنها متنفذة من الكتّاب والمعلّقين والمسئولين الحكوميين. أهمية هذا التعريف كونه يشير إلى حقيقة أن هناك عدداً قليلاً من المفكرين الحقيقيين، بينما البقية تشمل الصحافيين ورجال الإعلام من دوائر النخبة النيويوركية وأشخاصًا ممن ينتمون إلى ما يعرف بـ «واشنطن الرسمية»، أى أولئك الساسة الذين يسكنون منطقة چورچ تاون.

بينما يصف الصحفى البريطانى المخضرم «جودفرى هودجسون» ومؤلف كتاب

---

(*) مايكل ليند زميل بالمعهد الأمريكى بواشنطن ومؤلف كتاب «صنع فى تكساس چورچ بوش والاستيلاء الجنوبى على السياسة الأمريكية»

"Made in Texas: George Bush and the Southern Takeover of American Politics".

«تاريخ صعود حركة المحافظين فى أمريكا»، **المحافظين الجدد بأنهم نتاج «الأيفى ليج» إحدى أشهر كليات القانون بجامعة ييل المرموقة، وآراؤهم تعكس فكر قلّة فى المجتمع الأمريكى، كما أنهم يمثلون جزءًا من نخبة نيويورك الأدبية**، ويمضى «هودجسون» موضحًا بأنه على الرغم من أن بعضًا منهم يدعون بأنهم «أساتذة» أو «علماء اجتماع» فإن موهبتهم تكمن بالأساس وفى معظم الحالات، فى كونهم يطلق عليهم «الصحافة العليا» وهو تعبير فرنسى أكثر من كونه أمريكيّا، ويعنى بأنهم ينكلون بأولئك الذين يختلفون معهم فى طروحاتهم، ولا سيما تلك المتعلقة بالسياسات العليا والمصير القومى. والفريق الذى أسس مجلة «پابليك إنترست، أى المصلحة العامة» كان النواة لأولئك الذين أطلقوا عليهم «المحافظين الجدد». ويقول «هودجسون» بأنه «**منذ أواخر الستينيات بدأت هذه المجموعة فى تطوير عدد من الأفكار والاتجاهات التى أصّلت لحركة محددة المعالم للمحافظين الجدد، وقد كان لها تأثير هائل على الطريقة التى تشكلت بها حركة المحافظين فى أمريكا فى الثمانينيات، وربما الفكرة الأساسية التى تدور حولها حركة المحافظين الجدد هى الحاجة للتأكيد على القومية الأمريكية أو الوطنية الأمريكية أو «الأمركة» أو «الاستثنائية الأمريكية» أو فكرة أن المجتمع الأمريكى، رغم عيوبه، يظل أسمى أخلاقيّا حين يقارن بمجتمعات أخرى**»، ويضيف «هودجسون» بأن «هذا الاعتقاد بالتفوق الأخلاقى له أصول عميقة فى الفكر الأمريكى، ويجد جذوره فى حركة المتطهرين (البيوريتانز-Puritans) للثورة الإنجليزية فى القرن السابع عشر، **والفكرة الأساسية ترى بأن قدَر الولايات المتحدة يحتم عليها أن تكون المُخلِّص للعالم الخاطئ، هذا الأمر اصطلح على تسميته بـ «الدين العلمانى»، وهو موجود فى كل ركن من البلاد جغرافيّا، كما أن الأمريكيين على اختلاف أصولهم الإثنية والطبقية، بما فى ذلك أولئك ذوو الأصول الأفريقية، يؤمنون بذلك**».

يدل كلام «هودجسون» على أن جوهر فكر المحافظين الجدد لا يخلو من طبيعة إمپريالية وفاشية، مثلما كان الأمر سائدًا حين بلغت الإمبراطورية البريطانية ذروة مجدها؛ **حيث كانت الفكرة السائدة هى علو القيم الأخلاقية البريطانية على ما عداها، وبالتالى فالأمر ليس مجرد مصادفة أن بعضًا من أولئك المحافظين الجدد يتبنى فكرة «عبء الرجل الأبيض» فى العالم الثالث**. فى حقيقة الأمر تحدث المفكرون مؤخرًا عن الدور الذى قامت به مجموعة من المؤرخين البريطانيين،

ولا سيما أولئك المتصلين بجامعة كمبريدج، فى إعادة النظر فى الكتابات التى انتقدت الإمبراطورية البريطانية وممارساتها؛ ذلك لأن قراءتهم لتاريخ الإمبراطورية البريطانية جعلتهم يصلون إلى اعتقاد مفاده أن الإمبراطورية البريطانية لم تكن فى الحقيقة شيئًا سيئًا على الإطلاق، كما هى الفكرة السائدة لعقود طويلة، ومن أشهر هؤلاء المؤرخين الجدد «نيال فيرجسون» الأستاذ بجامعة كمبريدج، والذى أصدر كتابًا العام الماضى بعنوان: «صعود وأفول النظام العالمى البريطانى: دروس فى القوة العالمية».

**ويرجع «ويل هاتن» مؤلف كتاب «العالم الذى نحن فيه» نفوذ المحافظين الجدد القوى إلى عاملين أساسيين: انهيار الليبرالية الأمريكية، ووقوع الديموقراطية الأمريكية تحت تأثير أموال الشركات الكبرى، أو ما يطلق عليه «الأموال الكورپراتية»، ويضيف «هاتن» بأن كلاً من الولايات المتحدة وأوروبا تتقاسم تقاليد ليبرالية عريقة للغاية، وهى أعمق من أن تتأثر بما أسمّاه «ظاهرة الاحتلال المؤقت للبيت الأبيض بواسطة إدارة اختطف المحافظون الجدد سياستها الخارجية».**

* * *

**الأبوان الروحيان لهؤلاء المفكرين هما «نورمان بودهورتز» و«إيرفنج كريستول»، وهما أيضا المؤسسان للدورية الأسبوعية «كومنتارى»، وهى مطبوعة شهرية تصدرها اللجنة الأمريكية اليهودية، وهى تنضح بموالتها للوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة، وكلاهما تخرج من صفوف اليسار. فى عدد سبتمبر ٢٠٠٢م من المجلة طالب «بودهورتز» بعمل تغيير لكل أنظمة الشرق الأوسط، وامتدت قائمته لمحور الشر لتشمل مصر ولبنان وليبيا والسلطة الفلسطينية والسعودية وسوريا، كما أنه جاهر برغبته فى أن تقوم الولايات المتحدة بقلب أنظمة الحكم فى هذه الدول العربية وتستبدلهم بديموقراطيات حسب النموذج الچيفرسونى.**

**يستقى المحافظون الجدد خلفيتهم الفلسفية من أحد أهم الفلاسفة الألمان وهو«ليو ستراوس» الذى ولد فى عام ١٨٩٩م وتوفى عام ١٩٧٣م**، وغادر ألمانيا عشية تولى «أدولف هتلر» مقاليد السلطة، واستقر فى پاريس وانجلترا لفترة

قصيرة، ثم توجّه للولايات المتحدة حيث استقر بمدينة نيويورك، وعمل بالتدريس فى الجامعة الجديدة للبحث الاجتماعى، **قبل أن يتجه لولاية شيكاجو، حيث أسس لجنة الفكر الاجتماعى، والتى تحولت فيما بعد إلى بوتقة لأفكار «ستراوس»**.

ورغم أن «ستراوس» لم يكتب أبدًا عن القضايا السياسية الحالية أو العلاقات الدولية، واشتهر باطّلاعه الواسع على النصوص القديمة اليونانية والمسيحية واليهودية والإسلامية، واشتهر كذلك بطرقه التفسيرية الناقدة، لقد جمع بين الفلسفة الكلاسيكية وعمق التجربة الألمانية فى بلد تنقصه التقاليد الفلسفية. **و«ستراوس» كان يهوديًا ملحدًا، وكان شديد الإعجاب بالإمبراطورية البريطانية وبـ «ونستون تشرشل» كأحد القادة السياسيين، وكان يعتقد بأن الديموقراطية الأمريكية أقل النظم السياسية سوءًا، وكان يرى بأن «الدين» أمر مفيد لاستمرار تضليل الأغلبية، كما أنه بدون الدين لا يمكن استتباب النظام. واعتبر «إيرفنج كريستول» أحد الآباء المؤسسين لحركة المحافظين الجدد أن «ستراوس» له فضل عظيم فى تشكيل فكره، كما أن تلامذة «ستراوس» يتقلدون مناصب مهمة فى الإدارة الحالية. أهم مؤلفات «ستراوس» هى: تحرير مؤلف «تاريخ الفلسفة السياسية» الذى صدر عام ١٩٦٣م، وكذلك كتاب «أفكار حول ميكافيللى»، وقد كان «ستراوس» مشرفًا على رسالة الدكتوراه لپول ولفوفيتز.**

وقد ذهب البعض إلى حد الاعتقاد بأن ما يسعى إليه المحافظون الجدد ليس فقط إحداث عملية تحول سياسى فى دول الشرق الأوسط المسلمة، **وإنما اللعبة النهائية التى يسعون لها هى «عملية إصلاح وتحديث داخلى و شامل للإسلام»**(*).

ويحدد عضو الكونجرس «رون بول» فى خطاب له للكونجرس فى ١٠ يوليو ٢٠٠٣م أهم خصائص فكر أعضاء حركة المحافظين الجدد، وهى كالآتى:

*** يتفقون مع «تروتسكى» على أن الثورة دائمة، وقد تستخدم فيها القوة أو الوسائل الفكرية.**

***يطالبون بإعادة خريطة الشرق الأوسط، وهم على استعداد لاستخدام القوة لتحقيق ذلك.**

*** يؤمنون بالحرب الوقائية لتحقيق النتائج المطلوبة.**

---

(*)أحمد فاروقى زميل بالمعهد الأمريكى للدراسات الدولية، دراسة بعنوان: «الرؤية الأبوكليبتيكية ـ المتعلقة بسفر الرؤيا فى الكتاب المقدس ـ للمحافظين الجدد»، مجلة كاونتر بانش www.counterpunch.com.

*** لا يخجلون من مبدأ الإمبراطورية الأمريكية، وعلى العكس من ذلك فهم يوافقون على هذا الأمر.**

*** يؤمنون بأن الكذب أمرٌ ضروريٌّ لكى تحيا الدولة.**

*** يرون أن الحقائق المهمة حول كيفية إدارة المجتمع لا بد أن تظل بيد النخبة الحاكمة، وإخفاؤها عن أولئك الذين ليس لديهم الشجاعة للتعامل معها.**

*** يعتقدون بأن الحيادية فى شئون السياسة الخارجية هى أمر لا يوصى به.**

*** يؤمنون بأن الإمبريالية إذا كانت تقدمية بطبيعتها فهى أمر جيد.**

*** استخدام القوة الأمريكية لفرض المثل والقيم الأمريكية هو أمر مقبول، وأن القوة لا يجب أن تكون قاصرة على الدفاع عن أمن البلاد فقط.**

*** يساندون إسرائيل بشكل غير مشروط ولديهم تحالف وثيق بحزب الليكود.**

### تمويل المحافظين الجدد

فى هذا الجزء سيتم الإشارة إلى مصادر تمويل بعض من أنشطة المحافظين الجدد فى الولايات المتحدة. كان هناك برنامج لمحاولة إحداث نقلة فى الرأى العام الأمريكى باتجاه اليمين، فى مؤتمر عُقد فى عام ١٩٩٥م، فى إحدى مؤسسات الفكر المحافظ، قدّم «ريتشارد فينك»، والذى كان آنذاك رئيس شركة «تشارلز كوش وكلود لامب فاونديشن» إحدى المؤسسات الخيرية التى قامت على عائدات الطاقة لعائلة كوش بولاية كانساس، برنامجًا للعمل عن كيفية الترويج لأيديولوچية سياسية، مثلما يتم الترويج لمسحوق غسيل. وتعتمد نظرية «فينك» للتسويق السياسى على الاقتراح بأن أى أيديولوچية سياسية يمكن تشكيلها والترويج لها لدى المستهلكين مثلما هو الحال بالنسبة لمسحوق الغسيل أو أى منتج آخر، ويقول «فينك» بأن عملية تحويل أفكار المحافظين إلى أيديولوچية سياسية تتطلب الآتى:

١ ـ تطوير مواد فكرية خام.

٢ ـ تحويلها إلى منتجات سياسية معينة.

٣ ـ تسويق وتوزيع هذه المنتجات للمواطنين المستهلكين.

**وعلى أية حال ، تقول النظرية ، إذا كان يمكن إقناع ربة البيت الأمريكية بأن «برسيل يغسل أكثر بياضًا» ، فمن الممكن إقناعها أيضًا وبسهولة شديدة أن طريقة الحياة الأمريكية هى الأكثر سموًا .**

يقول «فينك» بأن الذين يقدمون المنح لا بد وأن يستثمروا أموالهم فى إحداث التغيير من خلال : (١) تمويل الأكاديميين والبرامج الجامعية ، حيث يتم تطوير الإطار الفكرى لعملية التحول الاجتماعى .

(٢) مراكز الفكر ، حيث تتم ترجمة الأفكار إلى اقتراحات سياسية .

(٣) مجموعات التنفيذ التى ستحول هذه الاقتراحات إلى السوق السياسى ، ومن ثم إلى المستهلكين .

خلال العقدين الماضيين ، سارت مؤسسات الفكر المحافظ على نهج هذا النموذج ؛ حيث قامت باستثمار مئات الملايين من الدولارات فى عدد من المعاهد بغرض تحقيق التغيير السياسى ، وتم توجيه الأموال إلى النواحى التالية :

* تمويل برامج المنح التى تروج للفكر المحافظ ؛ وذلك بهدف تدريب الجيل القادم من المفكرين والناشطين المحافظين ، والعمل على إلغاء المناهج ذات الأفكار التقدمية وكذا الاتجاهات السياسية فى الجامعات والكليات الأمريكية فى كل أنحاء الولايات المتحدة .

* بناء وتقوية البنية الأساسية من مراكز الفكر وجماعات الضغط ، مع التركيز بالأساس على موضوعات السياسة المحلية ، وعلى المعاهد التى تركز على مصالح الأمن القومى الأمريكى والسياسة الخارجية والشئون الدولية .

* تمويل وسائل إعلام بديلة ، جماعات مراقبة ومحطات الراديو والتليفزيون .

ووفق نظرية فينك ، قامت مؤسسات اليمين المتطرف فى الفترة من ١٩٩٢-١٩٩٤م بتحويل مصادر مهمة للمنح إلى حوالى ١٤٥ معهد أكاديمى وبرامج ومنظمات التعليم الجامعى ، وشمل ذلك :

٢٣مليون دولار لتطوير أو توسيع برامج أو مناهج أكاديمية بعينها .

١٦,٨ مليون دولار لدعم برامج تدريبية لطلبة جامعيين ومتخرجين من خلال منح دراسية فى القانون والاقتصاد والعلوم السياسية وتحليل السياسة العامة.

٧,٨ مليون دولار لدعم مجهودات منظمات التغيير الأكاديمية.

٧,٦ مليون دولار لإقامة كراسى بالجامعات ودعم أساتذة بعينهم.

٦,١ مليون دولار لتمويل أبحاث السياسات المحلية.

٤,٦ مليون دولار لتمويل أبحاث عن السياسات الخارجية.

٢,١ مليون دولار للمساعدة فى مشروعات لإصدار كتب موجهة.

وبقية الأموال تم استخدامها لتمويل أغراض محاضرات ومطبوعات، وتم التبرع كذلك بما يعادل ٨٨,٩ مليون دولار لمعاهد أكاديمية أو لأغراض لها علاقة بالتعليم الأكاديمى، من هذا المبلغ ٥١,٣ مليون دولار تم توجيهها إلى ستة عشر معهداً أكاديميّا، منها جامعة شيكاجو، هارڤارد، چورچ ماسون، وجامعة ييل. والخطورة أيضًا تكمن فى تمويل المؤسسات التى من شأنها أن تمثل عنصراً ضاغطًا على مجالس أمناء الجامعات والكليات، إحدى تلك المؤسسات هى المؤسسة القومية للأساتذة، والتى تأسست فى عام ١٩٨٥م من أجل «توحيد صفوف الكليات التى تنتمى لليمين ضد التعليم المتعدد الثقافات..»، وقد تلقت معونات بلغت قيمتها ٧,٥٢١,٦٧٨ مليون دولار وكانت «چين كيركباتريك» و«إيرفنج كريستول» من معهد المشروع الأمريكى عضوين فى مجلس المحافظين.

يوجد أيضًا المجلس الأمريكى للأمناء، والذى يركز نشاطه على مجالس الأمناء فى الجامعات، وكذلك الموضوعات المتعلقة بمناهج التعليم. أما المجلس القومى لمناهج التعليم فهوجزء من اليمين الجمهورى، ويوجد به أعضاء على شاكلة «لين تشينى»، زوجة نائب الرئيس الأمريكى«ديك تشينى»، و«إيرفنج كريستول»، و«ويليام بينيت» وزير التعليم فى عهد الرئيس السابق «رونالد ريجان». أما فيما يتعلق بالإنفاق على مراكز الفكر، فإن أحد التقارير التى صدرت فى عام ١٩٩٩م، فى تقييم لحوالى عشرين من مراكز الفكر السياسية المهمة ذات التوجه المحافظ، ذكر

أنه تم إنفاق ما يعادل ١٥٨ مليون دولار فى عام ١٩٩٦م، وكان من المحتمل أن تنفق بليون دولار خلال الفترة من ١٩٩٠-٢٠٠٠م، والـ١٥٨ مليون دولار التى أنفقت فى عام ١٩٩٦م، يمكن مقارنتها بـ «المساهمة الناعمة» للحزب الجمهورى التى بلغت ١٣٨ مليون دولار التى أنفقها الحزب للفترة ذاتها. إن أكبر **وأشهر خمسة معاهد للسياسات المحافظة وهى (مؤسسة التراث، ومعهد المشروع الأمريكى، ومعهد هوفر، ومركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، ومؤسسة الكونجرس الحر للتعليم والبحث)** قد أنفقت نصف مبلغ ١٥٨ مليون دولار فى عام ١٩٩٦م، والـ٨٠ مليون دولار المتبقية أنفقت على خمس عشرة مؤسسة بحثية تعمل لدعم عناصر من أجندة المحافظين.

إن لدى معهد المشروع الأمريكى، على سبيل المثال، أرصدة تقدر بحوالى ٣٥,٨ مليون دولار، وبلغ دخله السنوى فى عام ٢٠٠٠م حوالى ٢٤,٥ مليون دولار، وقد تلقى سبعة تبرعات بلغ قيمة كل منها مليون دولار أو أكثر، وذلك فى صورة نقود سائلة أو أسهم.

أما معهد واشنطن لسياسات الشرق الأوسط، فتبلغ قيمة أرصدته ١١,٢ مليون دولار، و بلغ دخله السنوى ٤,١ مليون دولار فى عام ٢٠٠٠م. ووفقًا للائحة المعهد فإن أسماء المتبرعين معروفة؛ لأن المتبرعين هم عادة من بين الأمناء، غير أن قائمة الأمناء تبلغ ٢٣٩ اسم؛ مما يجعل من الصعب التمييز بين المستفيدين الكبار من الصغار. أما الميدل إيست فورام، فقد بلغ دخلها ١,٥ مليون دولار عام ٢٠٠٠م وكان أكبر تبرع ٣٥٥ ألف دولار(*).

إحدى أشهر المنظمات التى تمول حركة المحافظين الجدد، هى برادلى فاونديشن (مؤسسة برادلى)، والتى قدمت خمس عشرة منحة، بما قيمته ١,٩ مليون دولار لمشروع المواطن الجديد، وهى مجموعة يقودها «بيل كريستول»، كما أن المؤسسة ذاتها تعد أيضًا مصدر دعم مالى لمعهد المشروع الأمريكى. يكفى أن نعلم أن برادلى فاونديشن كانت لفترة طويلة الممول الرئيسى لمركز چون أولين للدراسات

(*) برايان وايتكر «مراكز الفكر الأمريكى تقدم دروسًا فى السياسة الخارجية»، الجارديان ـ ١٩ أغسطس ٢٠٠٢م.

الاستراتيجية بجامعة هارڤارد، وهو المركز الذى كان يُدار حتى عام ٢٠٠٠م من قبل «صمويل هنتنجتون»، صائغ نظرية صراع الحضارات التى ضمنها فى كتابه «صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمى»، وقد تدرب عدد كبير من الأكاديميين الذين كان لهم دور أساسى فى تطوير نظريات المحافظين الجدد على يد هنتنجتون(*).

**من هم المحافظون الجدد؟**

هناك رؤية سائدة بأن أيديولوچية المحافظين الجدد هى فى الحقيقة أمر شديد التعقيد، فهى عملية إعادة إنتاج للريجانية. تعود حركة المحافظين الجدد بجذورها لمعارك فترة الحرب الباردة، وهى بالأساس عملية تزاوج بين القوة والمبادئ؛ حيث تختلط القدرة الأمريكية البالغة السيطرة لتغيير النظم، مع اعتقاد يحمل الصبغة الأنجليكانية بأن نظام الحكم الحق هو الديموقراطية ولا شىء سواها. وهم لديهم اعتقاد يبلغ حد التقديس بأن الفضل يعود للقوة الأمريكية التى لا ينافسها أحدٌ، وأن اللحظة الآنية هى اللحظة التاريخية لاستكمال عملية التحول العالمى التى بدأها «رونالد ريجان»، والذى أعلن فى عام ١٩٨٢م بأن الاستبداد مصيره «مزبلة التاريخ» وعملية التحول تلك تُركت ولم تتم بعد انتهاء الحرب الباردة.

هناك مجموعتان رئيسيتان: **المجموعة الأولى:** السياسيون الذين يحتلون مناصب متنفذة فى الإدارة الأمريكية الحالية، سيما فى وزارة الدفاع الأمريكية، أما **المجموعة الثانية:** فهى تشمل صحافيين وباحثين بعدد من مراكز الأبحاث التى تروج للفكر اليمينى.

يقود نائب وزير الدفاع الأمريكى «پول ولفوفيتز» المجموعة هو و«ريتشارد پيرل»، ومعظم أعضاء هذا الفريق الذى تأثر بأفكار السيناتور الراحل هنرى سكوب جاكسون، أحد أقوى مؤيدى إسرائيل فى الكونجرس فى السبعينيات.

---

(*) (نفوذ المحافظين الجدد كما تجلى فى سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق)، بروس ميرفى، ميلووكى چورنال سنتينل ٥/ ٤/ ٢٠٠٣م.

**«پول ولفوفيتز» بدوره هو أستاذ لويس سكووتر ليبى وهو أحد أهم مساعدى نائب الرئيس «ديك تشينى»، وعمل مساعدًا له فى الثمانينيات فى كل من وزارتى الخارجية والدفاع. «دوجلاس جى فايث» هو أحد مساعدى ولفوفيتز، و يشغل حاليًا منصب نائب وزير الدفاع للسياسات، وهو الرجل رقم ثلاثة فى وزارة الدفاع، وكان أحد المشاركين فى تأليف عدد من الأبحاث الاستراتيچية لحكومات إسرائيل اليمينية. أما مساعدا وزير الدفاع فهما «بيتر رودمان» و«دوف زخاكاييم»، وهما وجهان قديمان منذ الإدارة الريجانية التى شهدت بدايات ظهور المحافظين الجدد، والذين شغلوا المناصب المتوسطة فى وزارة الدفاع، كما شغلوا إدارات سوريا ولبنان وإسرائيل فى الوزارة، ومعظم هؤلاء كانوا يأتون من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، وهو أحد المراكز الفكرية التى نشأت من منظمة الإيباك منظمة اللوبى الصهيونى الأكثر نفوذًا فى أمريكا.**

ما الصلة إذن التى تجمع بين كل من «ويليام كريستول»، و« نورمان بودهورتز»، «إليوت إبرامز»، و«روبرت كاجان»؟ طبعًا ما يربطهم هو كونهم من الصقور الذين يسيطرون على السياسة الخارجية الأمريكية منذ أحداث الحادى عشر من سبتمبر، ولكنهم أيضًا جزء من عائلة المحافظين الجدد الكبيرة، وهى عائلة ممتدة من الأزواج والأطفال والأصدقاء الذين يعرفون بعضهم البعض لأجيال ممتدة.

### إيرفنج كريستول

أحد الآباء المؤسسين لعائلة المحافظين الجدد هو« إيرفنج كريستول»، **وتشتمل سيرته الذاتية على مجهوداته التى قام بها لشن حروب ثقافية لحساب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ضد الاتحاد السوفييتى فى السنوات الأولى من الحرب الباردة، وكان يدعو إلى أن تمارس الولايات المتحدة دورًا إمپرياليًا خلال حرب ڤيتنام.** وقد لعب «بابا كريستول» كما يلقب دورًا رائدًا فى تحديد الأفكار الأساسية التى شكّلت فكر المحافظين الجدد. وفى عام ١٩٨٣م ألّف كتابًا بعنوان: «تأملات أحد المحافظين الجدد»، وهو متزوج من «جيرترود هيملفارب»، والتى كانت من أعمدة حركة المحافظين الجدد، وكانت دراساتها عن العصر الڤيكتورى

فى بريطانيا هى التى أوحت للرجال الذين روّجوا للرئيس الأمريكى «چورچ بوش» فكرة «المحافظ العاطفى ـ Passionate Conservative».

أما الابن فهو «ويليام كريستول»، ويوصف بأنه ولى عهد حركة المحافظين الجدد ورئيس تحرير مجلة «ذى ويكلى ستاندرد» التى يمولها ويمتلكها «روبرت مردوخ» اليهودى!! فى عام ١٩٩٧م أسس كريستول الابن معهد مشروع القرن الأمريكى الجديد (بناك)، **وهو أحد المراكز الفكرية التى أسست لتحالف قوى بين الجمهوريين ذوى الاتجاهات اليمينية مثل «ديك تشينى» و«دونالد رامسفيلد»، وبعض قادة اليمين الكاثوليكى والمسيحى مثل «جارى باور» و«ويليام بينيت»، وهما من أعضاء الحركة الذين كانوا وراء نظرية السيطرة العسكرية الأمريكية على العالم.**

**نورمان بودهورتز**

رئيس تحرير المطبوعة اليهودية ذات التوجه المحافظ «كومنترى»، ومتزوج من «ميدج ديكتر»، و«بودهورتز» مثل كريستول الأب ساهم فى اختراع حركة المحافظين الجدد فى أواخر الستينيات، وقد أسس هو وديكتر فريقًا سياسيًّا قويًّا فى «اللجنة حول الأخطار الحالية» فى عام ١٩٨٠م حينما عملا بالتعاون مع «دونالد رامسفيلد» للترويج لصعود «رونالد ريجان». و«بودهورتز» لديه ابن هو«چون بودهورتز»، وهو كاتب عمود بجريدة «النيويورك پوست» التى يمتلكها «مردوخ»، وهو ضيف دائم على شبكة فوكس نيوز، والتى هى أيضًا من ممتلكات «مردوخ».

وبصفته مدير تحرير مطبوعة «كومنترى» فإن نورمان يعطى مساحة لكتابات النجوم الصاعدة فى حركة المحافظين الجدد، وهو يفعل ذلك لقرابة ثلاثة عقود. وهو قريب من «چين كيركباتريك» مندوبة الولايات المتحدة السابقة فى الأمم المتحدة من ١٩٨١-١٩٨٥م، وهى أكاديمية بجامعة چورچ تاون، وقد حصل بودهورتز على أعلى جائزة يمنحها معهد المشروع الأمريكى وهى جائزة إيرفنج كريستول. أما «ريتشارد پايپس» فقد شغل منصب المستشار الأول لـ«رونالد ريجان» حول موضوع «إمبراطورية الشر»، وهو اللقب الذى أطلقه «ريجان» على الاتحاد السوڤييتى، وابن ريتشارد هو «دانيال پايپس» **ذو التوجهات الصهيونية والكاره لكل ما هو عربى وإسلامى وهو رئيس منتدى الشرق الأوسط، كما أنه قام منذ حوالى عام بإطلاق موقع إلكترونى يسمى «مراقبة الحرم الجامعى ـ Campus Watch»، وذلك لمراقبة الأساتذة**

**الجامعيين والأنشطة الأكاديمية التى من شأنها أن تنتقد إسرائيل أو السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل. . ومن أهم آرائه أنه ليس للمسلمين أى علاقة حقيقية بالقدس، وأن ارتفاع مكانة ونفوذ المسلمين الأمريكيين يشكل خطرًا على اليهود الأمريكيين، وأن المساجد يجب أن تخضع للمراقبة، وقد عين الرئيس بوش فى أغسطس ٢٠٠٣ پايپس عضوًا بمجلس إدارة معهد السلام الأمريكى وهو معهد متخصص فى الشئون الخارجية رغم احتجاجات المنظمات الإسلامية بأمريكا.**

**پول ولفوفيتز**

نائب وزير الدفاع للسياسات، تولى منصبه بعد أن صوّت مجلس الشيوخ لتنصيبه فى مارس ٢٠٠١م، يلقب «ولفوفيتز» بالصقر السوپر، ويُعرّف بأنه الأكثر نفوذًا بين أعضاء الحركة، وهو نابغة فى علم الرياضيات. **ألّف فى عام ١٩٨٢م ورقة تخطيط دفاعية بعنوان: «وثيقة توجيه السياسات الدفاعية»، وهى الوثيقة التى روجت لمبدأ الضربات الاستباقية، وشددت على ضرورة أن تكون الولايات المتحدة على استعداد للتصرف بمفردها فى حال صعوبة عمل أحلاف، وأن الهدف الأساسى للولايات المتحدة هو العمل على منع ظهور أية قوى من شأنها أن تشكل تحديًا للولايات المتحدة.** وحين تسربت الوثيقة إلى«النيويورك تايمز»، تم العمل على تخفيف خط التطرف الذى ميزها، ولكن معظم المبادئ التى وردت بها أصبحت جزءًا أساسيًا من استراتيچية الأمن القومى الأمريكية بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر. شغل «ولفوفيتز» منصب عميد وأستاذ علاقات دولية بمدرسة پول نيتشه للدراسات الدولية المتقدمة بجامعة چون هوبكنز. فى الفترة من عام ١٩٨٩-١٩٩٣م عمل «ولفوفيتز» كنائب وزير الدفاع للسياسات، وكان مسئولاً عن فريق عمل يتألف من سبعمائة شخص للسياسات الدفاعية، ويرفع تقاريره مباشرة لوزير الدفاع آنذاك «ديك تشينى». وخلال تلك الفترة تمتع «ولفوفيتز» وفريقه بصلاحيات جمة فى إعادة رسم السياسات الاستراتيچية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة. وخلال الحقبة الريجانية خدم «ولفوفيتز» فى منصب سفير الولايات المتحدة لإندونيسيا لمدة ثلاث سنوات.

و «ولفوفيتز» يُقدّم على أنه ذو وجهين: **الوجه الأول:** هو شخص مهووس

بتدعيم السيطرة الأمريكية على العالم بلا هوادة وبدون تقديم أية تنازلات، وعلى استعداد جاد «لإنهاء الدول» ـ على حد قوله ـ التى تدعم الإرهاب، أما **الوجه الآخر:** فهو المتحدث الهادئ النبرة، بل والأخلاقى السياسى الديموقراطى. فَقَدَ «ولفوفيتز» العديد من أعضاء عائلته فى المحرقة النازية، ويبدو أن هذا الأمر قد ترك أثراً عميقًا فى نفسه وتفكيره. وفى أحد مقالات جريدة «النيويورك تايمز»، ذكر الكاتب «بيل كيللر» بأن «ولفوفيتز» قضى بعضًا من سنوات المراهقة فى إسرائيل خلال إجازة والده عالم الرياضيات هناك، كما أن أخت «ولفوفيتز» « لورا ساكس» هى مواطنة إسرائيلية متزوجة من إسرائيلى. **ورغم أن معظم كتابات «ولفوفيتز» انصبت دائمًا على موضوعات استراتيجية، إلا أن إسرائيل تأتى دائمًا فى القلب من الخطط، ويضيف كيللر بأن «ولفوفيتز» مهتم أيضًا بما أسمّاه «الإسلام المعتدل» وأعرب عن إعجابه بالرئيس الراحل «أنور السادات» لكونه وقع معاهدة سلام مع إسرائيل، ويقول أحد مساعدى ولفوفيتز: «إنه من الناحية الأخلاقية فإن ولفوفيتز يعتبر إسرائيل جوهر قضية الشرق الأوسط، أما كصانع سياسات فإن كلاً من تركيا ومنطقة الخليج ومصر تحتل مكانة لا تقل أهمية»، ويعلق منتقدوه بقولهم: «إن فرضية أن إسرائيل دولة أخلاقية تتبع سياسات أخلاقية ينتج عنها الاعتقاد بأن هناك تطابقًا فى المصالح بين إسرائيل والولايات المتحدة».**

**ريتشارد بيرل**

أحد أشهر حوارى كريستول الأب، وهو زميل مقيم بمعهد المشروع الأمريكى، وشغل منصب مساعد وزير الدفاع لسياسات الأمن الدولية فى الفترة من ١٩٨١-١٩٨٧م، وفى مجلس الشيوخ فى الفترة من ١٩٦٩-١٩٨٠م. تلقى تعليمه الجامعى فى جامعة برينستون؛ حيث حصل على ماجستير فى العلوم السياسية، وحاليًا هو مدير تنفيذى بشركة هولينجر ديجيتال ومدير الجيروزاليم پوست، وأنتج فيلمًا وثائقيًا للإذاعة العامة بعنوان: «أزمة الخليج: الطريق إلى الحرب ١٩٩٢م». وكان حتى أبريل الماضى ولمدة سنتين يشغل منصب رئيس مجلس السياسات الدفاعية، وهو أحد الأجهزة ذات الطبيعة الاستشارية بالپنتاجون، وهو منظمة مكونة من مجموعة من المدنيين يبلغ عددهم الثلاثين، أنشئت فى عام ١٩٨٥م لتقديم النصح لوزير الدفاع، وتشمل أسماء مثل «هارولد بروان»، و«چيمس سليزنجر»، و«توم فولى»، ولكنه لم يحتفظ بمنصبه كعضو فى المجلس واضطر

لتقديم استقالته بعدما تم الكشف عن أنه وافق على عرض للعمل بشركة جلوبال كروسينج، وهى إحدى شركات الاتصالات والتى تسعى للتأثير على البنتاجون . وكان «سيمور هيرش» الصحفى بمجلة «النيويوركر الأمريكية» قد كشف فى مقال له فى أبريل الماضى عن قيام«بيرل» باستغلال منصبه لتحقيق أرباح مادية؛ وذلك حينما التقى مع الملياردير السعودى «عدنان خاشقجى» فى جنوب فرنسا لمناقشة تفاصيل صفقة تتيح للشركة التى يعمل بها بيرل (تيريرم بارتنرز) والتى تتعامل فى أجهزة الأمن والتكنولوچيا الدفاعية، الحصول على أرباح مالية ، وهو أيضًا أحد أعضاء فريق الأكاديميين بمعهد المشروع الأمريكى، وهو بذات المبنى الذى يقع فيه معهد مشروع القرن الأمريكى الجديد.

**وبيرل هو عراب الحرب على العراق والاستراتيچية الجديدة فى الشرق الأوسط التى وصفها «بات بيوكانن» فى مقال له بالأمريكان كونسير ڤاتيڤ (المحافظ الأمريكى) بأنها : تعنى بأمن إسرائيل أكثر مما تعنى بأمن أمريكا** . وقد التحق «بيرل» بالعائلة الملكية المحافظة حينما تزوج من ابنة أستاذه بجامعة شيكاجو «الفريد هولسيتر»، وهو ذات الرجل الذى ساعد كلاً من زوج ابنته بيرل وتلميذه آنذاك پول ولفوفيتز فى بداية حياتهما المهنية فى واشنطن منذ أكثر من ثلاثين عامًا مضت، أصدر كتابًا بعنوان : «الخط المتشدد» فى عام ١٩٩٢م، وهو مدير تحرير كتاب «إعادة تشكيل منظومة الأمن الغربى». وأشار أحد مسئولى المخابرات الأمريكية إلى قدرة بيرل الهائلة على تغيير السياسات الحكومية، فقال : إنه لأنجاز هائل أن يتمكن شخص من الخارج من أن يكون له نفوذ كبير، كما أنه منح قاعدة مؤسسية لممارسة نفوذه. **وفى كتاب «مَن يجرؤ على الكلام؟» ذكر «پول فيندلى» أن «أحد ملخصات الـ إف. بى. آى لشريط تسجيل لپيرل يكشف عن تقديم «بيرل» لمعلومات سرية لأحد الأشخاص بالسفارة الإسرائيلية، وفى عام ١٩٨٣م كان عرضة لهجوم شديد حينما نشرت الصحف أنه تلقى أموالاً مقابل تمثيل مصالح شركة أسلحة إسرائيلية. ونفى «بيرل» أن يكون هناك تعارض فى المصالح، وأصر على أنه رغم كونه تلقى أموالاً لتلك الخدمات بعد حصوله على منصب فى وزارة الدفاع، إلا أن «فيندلى» يؤكد أنه كان يشغل بالفعل مناصب حكومية أثناء عمله للشركة الإسرائيلية، وتم وضعه تحت التحرى فى الثمانينيات لاشتباه تورطه فى حالة تجسس لصالح إسرائيل، والتى كان متورطًا فيها أيضًا «جوناثان بولارد».**

**دوجلاس فايث**

أحد أهم مساعدى بيرل، والذى يشغل الآن منصب نائب ولفوفيتز للسياسات، والمعروف على نطاق واسع بمواقفه اليمينية الليكودية، ووالده هو عالم اللغويات ورجل الأعمال بفيلادلفيا «داك فايث»، والذى كان أحد التابعين لـ «فلاديمير جابوتنسكى» فى پولندا، وهو أحد القادة الصهاينة الجدد فى الثلاثينيات. وقد كرّمت المنظمة الصهيونية بأمريكا كلاً من الأب والابن فى عام ١٩٧٩م. **و«فايث» معروف برفضه لمعاهدات كامب ديڤيد؛ لأنها ـ على حد قوله ـ تعنى أن تتخلى إسرائيل عن «جوديا وسماريا» أى الضفة الغربية، ومن بين آراء «فايث» أن الفلسطينيين لا يشكلون شعبًا بالشكل المتعارف عليه، وأن الأردن لا بد أن تكون وطنًا لهم، ويرفض «فايث» ما يصفه بمزاعم العرب بأن جوهر الصراع العربى- الإسرائيلى هو أن الفلسطينيين ليس لديهم وطن، ويدّعى بأن الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى المحتلة لن يؤدى لتسوية الصراع. فى خلال الثمانينيات والتسعينيات، وجّه «فايث» انتقادات شديدة للسياسات الأمريكية التى تهدف لممارسة ضغوط على إسرائيل، وطالب بالتوقف عن وصف الضفة الغربية وغزة على أنهما تمثلان عشرين بالمائة من الدولة الفلسطينية كما خطتها خطة الانتداب البريطانى، ويضيف بأن الأردن تشكل ثمانين بالمائة من أرض «فلسطين» وفق خطة الانتداب البريطانى. ويرفض «فايث» اتفاقيات أوسلو والخليل ووای پلانتيشن، وقد وصف اتفاقية أوسلو بأنها حتمًا ستقود إلى قيام إسرائيل بتنازلات من طرف واحد، وكان أحد أهم المؤيدين لضرب العراق وإزالة نظام صدام حسين، كما أنه يناصر فكرة فرض إجراءات عقابية ضد سوريا حتى تسحب جيشها من لبنان**. وقبل أن ينضم إلى وزارة الدفاع كان معظم العمل الذى يقوم به مكتب الاستشارات القانونية الذى أسسه «فايث» قاصراً فقط على تمثيل والدفاع عن الشركات والمصالح الإسرائيلية فى الولايات المتحدة، سيما تلك الشركات التى تصنع الأسلحة الإسرائيلية، وخاصة تلك المرتبطة بالشركات الأمريكية لصناعة الطائرات العسكرية والصواريخ.

وقد كان معهد المشروع الأمريكى هو النواة التى تشكلت من خلالها هذه الشبكة من العلاقات العائلية. أحد المتعاونين مع بيرل كان «مايكل ليدن» وزوجته «بربارة ليدن» التى أسست وترأس منظمة ومن فورام (منظمة المرأة المستقلة) المناهضة للحركة النسائية، والتى تلعب دوراً مهمّاً فى قيادة الحزب الجمهورى فى الكاپيتول هيل.

**شارك «ديفيد ويرمزر» مع آخرين بكتابة ورقة بحثية لرئيس الوزراء الإسرائيلى آنذاك «بنيامين نتنياهو» فى عام ١٩٩٦م، حول كيفية التحلل من التزامات اتفاقية أوسلو وغزو العراق كخطوة أولى لتغيير الشرق الأوسط** . ويشغل «ويرمزر» منصب رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط بمعهد المشروع الأمريكى، وله كتاب بعنوان: «حليف الطاغية: فشل أمريكا فى هزيمة صدام حسين»، وقد كتب مقدمة الكتاب «ريتشارد بيرل». ومن أشهر مقولات ويرمزر «إذا كان على الولايات المتحدة أن تبقى كلاعب كبير فى المنطقة، وإذا كان على إسرائيل الاستمرار كأمة، فعلى الجانبين واجب التفكير فى الإقدام على ما لا مهرب منه: الحرب التى تحول الأزمة إلى فرصة».

وقد انتقل ويرمزر مؤخراً (أكتوبر ٢٠٠٣م) من العمل مع «چون بولتون» فى وزارة الخارجية إلى العمل مع لويس ليبى مدير مكتب تشينى، وسيكون ويرمزر مسئولاً عن ملف الشرق الأوسط. وهذا المنصب يعد بمثابة ترقية لـ «ويرمزر» الذى يعد أحد الشخصيات ذات التوجهات الليكودية المتطرفة داخل حلقة المحافظين الجدد.

وفى مقال له نشر فى مجلة الشئون الأمنية الدولية التى تصدر عن المعهد اليهودى لشئون الأمن الوطنى فى صيف ٢٠٠١م طالب بإعادة النظر بالسياسة الشرق أوسطية فى ضوء تفجر الانتفاضة الفلسطينية، واعتبر أن عقد التسعينيات الذى بدأ بهيمنة أمريكية إقليمية وبتفوق إسرائيلى فى الشرق الأوسط قد انتهى والولايات المتحدة على حافة أن تطرد وإسرائيل فى أزمة عسكرية ووجودية ويقول ويرمزر فى مقاله «بما أننا محكومون بالكراهية لما نحن عليه ولما هم عليه فإننا محكومون بالحرب إلى حين توجيه ضربة قاصمة إلى مراكز الراديكالية والحقد فى دمشق؛ بغداد، طرابلس، طهران، غزة».

**أما زوجة ويرمزر فهى «ميراف ويرمزر» وهى أسست مع ضابط المخابرات الإسرائيلى المتقاعد «ياجال كارمون» معهد أبحاث الشرق الأوسط (ميمرى)، ويقدم موقع الإنترنت الخاص بالمعهد ترجمات منتقاة و مبتسرة ومحرّفة للصحافة العربية بما يؤسس لإظهار العرب بشكل سلبى**، ويقوم المعهد بإرسال رسائل بالبريد الإلكترونى لكل أعضاء الكونجرس والميديا الأمريكية، وتشغل السيدة «ويرمزر» منصب مديرة قسم الشرق الأوسط أيضًا بمعهد هدسون، وهو ذات المعهد الذى تم

فيه اختيار بيرل ليكون ضمن مجلس الأمناء، وهى أيضًا عضو بمنظمة تسمى بـ«ميدل إيست فورام»، التى يرأسها «دانيال پايپس» التى تصدر مطبوعتين: **الأولى:** بعنوان: «ميدل إيست كوارترلى» (الشرق الأوسط الربع سنوية)، **الثانية:** « الميدل إيست إنتليچنس بوليتين» (نشرة المخابرات الشرق أوسطية)، وهذه الأخيرة تصدر بالتعاون مع «اللجنة الأمريكية من أجل لبنان حر» وتهتم بتغطية العلاقات اللبنانية السورية، **وفى أحد أعدادها اتهمت سوريا بأنها «تمتلك إمكانيات تدميرية أكبر من العراق أو إيران».**

**ڤيكتوريا نولاند وروبرت كاجان**

اختارت «لين تشينى» العضو بمعهد المشروع الأمريكى و زوجة ديك تشينى، «ڤيكتوريا نولاند» لتكون مستشارة له- لتشينى- لشئون الأمن القومى، و«نولاند» كما اتضح متزوجة من«روبرت كاجان»، وهو أحد مؤسسى مشروع القرن الأمريكى وصديق«ويليام كريستول»، أما والد روبرت كاجان فهو «دونالد كاجان» وهو المؤرخ بجامعة ييل والذى تحول من شخص ليبرالى ديموقراطى إلى أحد المحافظين الجدد فى السبعينيات. **وفى عشية انتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٠م ألّف كاجان مع أحد أبنائه فردريك كتابًا بعنوان: «بينما تنام أمريكا»، حيث دعا إلى زيادة النفقات الدفاعية، وقد كتب آل كاجان الثلاثة العديد من الأعمدة يحذرون من أن ميزانية البنتاجون الحالية غير كافية لتحقيق الهيمنة العالمية.** بالإضافة لهؤلاء يوجد «إليوت إبرامز» وهو ليكودى بامتياز ويشغل منصب مدير إدارة شئون الشرق الأوسط فى مجلس الأمن القومى لإدارة الرئيس بوش، وقد عمل «إبرامز» بالقرب من «روبرت كاجان» خلال الحقبة الريجانية، وهو أيضًا زوج ابنة نورمان بودهورتز.

**بالإضافة لهؤلاء هناك أيضًا «مايكل ليدن» المسئول السابق بالبنتاجون، وهوكذلك أحد المنظرين المتنفذين وله مؤلف بعنوان: «ميكافيللى حول القيادة الحديثة»، كما أن أحدث مؤلفاته هو«الحرب ضد سادة الإرهاب» ومن أهم آرائه، أنه يمدح ما وصفه بـ«التدمير الخلاق أو الإبداعى سواء كان داخل الحدود الأمريكية أو خارجها»، ويضيف بأن رؤية أمريكا وهى تفكّك المجتمعات التقليدية قد يخيفنا؛ لأن تلك المجتمعات لا ترغب فى أن يتم تفكيكها، ولكنه يضيف « لا بد أن يهاجمونا حتى يكون بإمكانهم البقاء، كما أنه يجب علينا أن ندمرهم حتى نتمكن**

**من التقدم فى مسيرتنا التاريخية»**. وفى كتابه يحدد «ليدن» النظم السياسية التى ينبغى على الولايات المتحدة محاربتها فى الشرق الأوسط حيث يقول: «**علينا أن ندمر كل النظم الإرهابية ونبدأ بالثلاثة الكبار؟ إيران والعراق وسوريا، ثم نبدأ فى التعامل مع السعودية وعلينا أن نضمن تحقيق الشورى الديموقراطية . . . نحن لا نريد أن نحقق الاستقرار فى العراق أو إيران أو سوريا أو لبنان أو حتى السعودية . . . نحن نريد تغيير الأمور، والسؤال المهم: كيف سنفعل ذلك؟**».

هناك أيضًا «چيمس والسى» مدير وكالة المخابرات الأمريكية السابق، والذى صرح فى محاضرة له لطلبة إحدى الجامعات بكاليفورنيا **أن الولايات المتحدة تخوض حربًا عالمية رابعة ستكون أطول من الحربين العالميتين الأولى والثانية، ولكنها لن تكون أطول من الحرب الباردة. ويعتبر «والسى» أن أعداء أمريكا فى هذه الحرب هم حكّام إيران والعراق وسوريا ومنظمات مثل القاعدة، ووجّه حديثه للحكّام الموالين للولايات المتحدة فى مصر والسعودية قائلاً: «نريد أن نشعركم بالقلق ونريدكم أن تدركوا أنه للمرة الرابعة خلال مائة عام أن الإدارة الأمريكية وحلفاءها ما زالوا ماضين فى طريقهم، وأننا نقف بجانب أولئك الذين تخافون منهم بشدة، نحن نقف بجانب شعوبكم»**. هناك أيضًا «فرانك جافنى» المساعد السابق لريتشارد پيرل، والكاتب بجريدة «الواشنطن تايمز»، وأيضًا من بين الصحافيين «ريتشارد كروثهايمر» الصحفى اليمينى المناصر لإسرائيل والكاتب بصحيفة «الواشنطن پوست»، و«جوديث ميللر» الكاتبة بـ«النيويورك تايمز».

### الصلة مع إسرائيل: موقع إسرائيل فى معادلة المحافظين الجدد

فى مقال بالصفحة الأولى بجريدة «الواشنطن پوست» يوم ٩ فبراير ٢٠٠٣م لاحظ محرر الجريدة «روبرت كايزر» أنه «**لأول مرة فى تاريخ الإدارات الأمريكية يبدو الأمر وكأن كلاً من الادارة الأمريكية الحالية والحكومة الليكودية فى إسرائيل تتبع سياسات متطابقة**»، **ويتساءل «كايزر»: «كيف حدث ذلك؟ بالقطع هذا الأمر هو لصالح شارون ولكن هل يخدم مصالح الولايات المتحدة؟» لم يجب «كايزر» وإنما نسب إلى أحد كبار المسئولين بالإدارة قوله: «إن الليكوديين هم من يتولون المسئولية الآن»**.

إن الصلة بين المروّجين النشطاء للمصالح الإسرائيلية ودوائر صنع القرار فى

إدارة الرئيس بوش، تفوق فى قوتها سابقتها فى الإدارات الأمريكية السابقة؛ ذلك أن الإدارة تمتلئ بأولئك الذين حظوا بتاريخ طويل من النشاط نيابة عن إسرائيل فى الولايات المتحدة، أو أولئك الذين كانوا يقدمون النصح لإسرائيل فيما يتعلق بسياستها، ويروجون لأجندة تخدم المصالح الإسرائيلية، ولكنها تتعارض مع المصالح الأمريكية. هؤلاء الناس يمكن أن نطلق عليهم«الموالين لإسرائيل» وهم فى مناصب على كل مستويات الإدارة. **يقول «چاسون فيست» المحرر بمجلة «ذى نايشن»: إن بعضًا من مراكز الفكر التى تسيطر على فكر إدارة الرئيس بوش، بات لديها إيمان قاطع بأنه لا فرق بين مصالح الأمن القومى الإسرائيلى والأمريكى، ويقول كلٌّ من كاثلين وبيلى كريستيسون بأن بعضًا من أولئك الذين قضوا الشطر الأول من مستقبلهم المهنى يقدمون النصح لحكومة يمينية إسرائيلية، هم أنفسهم الذين يقدمون النصائح لإدارة أمريكية يمينية (فى إشارة إلى ريتشارد پيرل).**

ويضيفان بأن هناك شبكة من الناشطين الموالين لإسرائيل، أو الكابال، أى العصابة كما وصفهم «تام ديلايل» أقدم عضو بمجلس العموم البريطانى، وأن دراسة أدبيات هذه الشبكة سوف تبين كيف أن إسرائيل يأتى ذكرها باستمرار باعتبارها المرجعية لأولئك المحافظين الجدد، وتذكر على اعتبار أنها مستفيدة من سياسة ما، كما أن الربط بينها وبين الولايات المتحدة يتم حين يتعلق الأمر بموضوعات الأمن القومى. ويعترف «ماكس بوت» المحرر السابق بجريدة «الوول ستريت چورنال» وأحد مؤرخى الحركة، «بالصلة الحميمية» التى تربطهم بإسرائيل وهى أحد الأعمدة الأيديولوچية التى ترتكز عليها حركة المحافظين الجدد.

**لم يخترق المحافظون الجدد وزارة الخارجية الأمريكية فيما عدا «چون بولتون» وهو أحد صقور معهد المشروع الأمريكى وأحد مؤيدى إسرائيل، ويقال: إنه فرض على «كولين پاول» وزير الخارجية الأمريكية تعيينه كنائب وزير لشئون الحد من التسلح. وأحد مساعدى «بولتون» هو «ديڤيد ويرمزر». وبولتون خدم فى إدارات الرئيس بوش الأب و«رونالد ريجان» فى وزارتى الخارجية و العدل وهيئة المعونة الأمريكية، وهو أيضًا متصل بالمعهد اليهودى لشئون الأمن القومى ونائب مدير مشروع القرن الأمريكى.**

أما حلقة الوصل الرئيسية التى تربط بين مراكز الفكر المحافظ واللوبى الصهيونى فهى المعهد اليهودى لشئون الأمن القومى (چينسا)، والذى يسعى للتقرب إلى العديد من خبراء الدفاع بتنظيم رحلات إلى إسرائيل، **وهو الذى أرسل الچنرال**

**المتقاعد «جاى جارنر» الذى عُين حاكمًا عسكريًا للعراق لفترة قصيرة فى رحلة لإسرائيل فى أكتوبر ٢٠٠٠م، وقع جارنر مع آخرين على خطاب أصدرته (جينسا) ينص على: «أننا . . . نؤمن بأنه خلال الأزمة الحالية فى إسرائيل، فإن قوات الدفاع الإسرائيلية قد احتفظت برباطة جأش غير عادية فى مواجهة العنف القاتل الذى تديره السلطة الفلسطينية».**

ويشير «ليند» بأن اللوبى الصهيونى ذاته مكون من جناحين مسيحى ويهودى. وعلى سبيل المثال فإن «ولفوفيتز» و«فايث» لديهما صلات وثيقة بالجناح اليهودى من اللوبى الصهيونى. «ولفوفيتز» أيضًا لديه أقرباء فى إسرائيل، كما أنه كان حلقة وصل بين إدارة الرئيس بوش والإيباك. أما «فايث» فقد حاز إحدى جوائز المنظمة الصهيونية الأمريكية، ووصف بكونه «ناشطًا مؤيدًا لإسرائيل».

وبينما كان بلا عمل خلال سنوات حكم الرئيس «كلينتون»، **تعاون فايث مع بيرل وآخرين على كتابة ورقة استراتيجية لـ «بنيامين نتنياهو» يحضه فيها على وضع حد لعملية أوسلو، وأن يعيد احتلال الأراضى وتدمير حكومة «ياسر عرفات».**

**أما أكثر المؤيدين لحزب الليكود من بين ناخبى الحزب الجمهورى، فهم أصوليو الجنوب الأمريكى البروتستانت. هذا اليمين الدينى يؤمن بأن الله قد منح كل فلسطين لليهود، وتنفق التجمعات الأصولية تلك ملايين الدولارات.**

**إحدى أهم وسائل المحافظين الجدد الميديا وأهمها:**

١-**الويكلى ستاندرد**، يرأس تحريرها «ويليام كريستول»، والذى كان مديراً لمكتب دان كويل نائب الرئيس بوش الأب ١٩٨٩-١٩٩٣م، ويمولها «روبرت مردوخ» الذى يمتلك أيضًا قناة فوكس نيوز. وتوزع «الستاندرد» ما بين ٥٥ إلى ٦٠ ألف نسخة فقط، ولكنها تستهدف السياسيين وصناع القرار السياسى بالدرجة الأولى، وتعد من أكثر المطبوعات نفوذًا فى واشنطن. فى عام ١٩٩٧م كان قصة الغلاف لمجلة «الستاندرد» بعنوان: «يجب على صدام أن يرحل» وهى لسان حال خبراء السياسات الدفاعية من أمثال «ولفوفيتز» و«بيرل»، وحكومة «شارون» أيضًا. وأفردت المجلة مساحات للخطابات التى كتبها فريق معهد المشروع الأمريكى للرئيس الأمريكى «بيل كلينتون» وطالبوه آنذاك بإزاحة صدام حسين من السلطة.

ووقع على هذا الخطاب ثمانية عشر شخصًا ، ثمانية منهم التحقوا بإدارة الرئيس بوش مثل «دونالد رامسفيلد» و«پول ولفوفيتز» و«ريتشارد پيرل» .

٢- **ذى ناشيونال إنترست**، أسسها فى العام ١٩٦٥م إيرفنج كريستول وهى دورية تعنى بالشئون الدولية من منظور اجتماعى وتاريخى ودينى وفى مجلس التحرير يوجد بعض من أشد الأصوات المحافظة مثل ميدج ديكتر وصمويل هنتنجتون ، تشارلز كروثهايمر ، ريتشارد پيرل ودانيال پايپس . ويمولها حاليًا «كونراد بلاك» الذى يملك «الچيروزاليم پوست» وإمبراطورية هولينجر فى بريطانيا ، حيث يملك مجموعة التلجراف وهى صحيفة يمينية مناصرة لإسرائيل وكذلك كندا .

٣- **الواشنطن تايمز** ، والتى يملكها «سون مى-يونج موون» المليونير الكورى الجنوبى والتى تملك وكالة الأنباء يو . بى . آى ، وهى تنتهج خطًا ليكوديًا مواليًا لإسرائيل على الدوام .

٤- **ذى نيو ريپابليك** ، أو الجمهورية الجديدة . أسست فى عام ١٩١٤م باعتبارها دورية ذات توجهات تقدمية وكانت فى بدايتها مؤيدة للاتحاد السوفييتى ومعارضة لحرب ڤيتنام ثم أصبحت موالية للسياسة الخارجية فى عهد ريجان واليوم تروج لسياسة موالية لإسرائيل وتطالب بالتدخل الأمريكى فى الشرق الأوسط .

٥ - **ذى ناشيونال ريڤيو** . أسسها فى عام ١٩٥٥م وليام باكلى وتعمل على الترويج للقيم المحافظة وتنبت خط المحافظين الجدد مؤخراً .

٦- **كومنترى** . أسست فى عام ١٩٤٥م وهى مطبوعة المجلس اليهودى الأمريكى وذات تأثير أيديولوچى قوى على حركة المحافظين الجدد .

٧- **وول ستريت چورنال** ، والتى جعلت صفحات الرأى فيها - تحت إدارة روبرت بارتلى - مرأة عاكسة لوجهة نظر المحافظين الجدد .

غير أن المنظمة الأكثر نشاطًا والمعنية بالترويج لأدبيات وكتابات مجموعة المحافظين الجدد ، هى تلك التى ترأسها امرأة تدعى «إليانا بينادور» ، وهى عالمة لغويات من أصل بيرونى ، أسست لوكالة صحفية أو شركة علاقات عامة تعنى بالأساس بترتيب لقاءات صحفية أو تليفزيونية أو محاضرات مع خبراء فى شئون الشرق الأوسط ، والإرهاب ، كما تقوم أيضًا بالعمل على نشر مقالات رأى لعملائها فى كبريات الصحف الأمريكية ، مثل «لوس أنچلوس تايمز» و«الوول

ستريت چورنال»، ومن بين ثمانية وعشرين شخصًا تتعامل معهم الوكالة، هناك على الأقل تسعة أفراد مرتبطين بمعهد المشروع الأمريكى، على رأسهم بطبيعة الحال «ريتشارد پيرل» و«پول ولفوفيتز» و«ميراف ويرمزر» و«جوديث ميللر». ويكفى أن نعرف أن هؤلاء الأفراد والمعاهد البحثية التى تروج لوجهة نظر أحادية فيما يتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى يحظون بما يسمى بـ«ظهور إعلامى مكثف»؛ حيث يتم الترويج لكتاباتهم ولقاءاتهم التليفزيونية، وعلى سبيل المثال نجح معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى فى نشر حوالى تسعين مقالاً فى الصحف الأمريكية كتبها باحثون ينتمون للمعهد وهى فى معظمها مقالات رأى، وقد ظهرت فى صحف مثل «لوس أنچلوس تايمز» (١٤ مقالاً)، و«النيوريپابليك» (٩ مقالات)، و«الوول ستريت چورنال» (٨ مقالات)، و«الچيروزاليم پوست» (٨ مقالات)، و«الديلى تلجراف» (٦ مقالات)، و«الواشنطن پوست» (٦ مقالات)، و«النيويورك تايمز» (٤ مقالات). وبينما يوجد فى الكليات والجامعات الأمريكية قرابة ١٥٠٠ أكاديمى متخصص فى دراسات الشرق الأوسط، غير أن أحداً من هؤلاء لا يحظى بدرجة مشابهة من الظهور الإعلامى لأولئك المنتمين إلى مراكز الفكر ذات التوجه اليمينى المناصر لإسرائيل.

### مراكز الفكر لحركة المحافظين الجدد

(١) **معهد المشروع الأمريكى للسياسات العامة والأبحاث**: هو أحد أهم مراكز الفكر اليمينى فى الولايات المتحدة، أسسه «وليام بارودى» الأمريكى من أصل لبنانى فى ١٩٤٣م؛ ليكون أحد مراكز الفكر المتصل بالحزب الجمهورى، ويمتلك المعهد أرصدة مالية تقدر بحوالى ٣٦ مليون دولار، ويحظى بدخل سنوى يقدر بـ٢٤ مليون دولار يقدم معظمه من متبرعين غير معروفة أسماؤهم. لدى المعهد خمسون باحثًا مقيمًا وعلى رأسهم بعض من «أفضل» العقول الأمريكية فى الاقتصاد والقانون والسياسة، وهناك ما يقارب مائة خبير متواجدين بالمعاهد والجامعات فى الولايات المتحدة وخارجها. ويعرّف المعهد نفسه بأنه لا يتبع أى توجهات حزبية، ومنظمة غير ربحية. وفى التسعينيات وقع هذا المعهد أسيراً لمجموعة ممن اصطلح على تسميتهم بـ«المحافظين الجدد»، وهم مجموعة من

المثقفين الذين اعتادوا التجمع فى مقر مجلة «ناشيونال ريڤيو» مثل«چيمس بيرنهام»، و«ديڤيد هورويتز»، و«إيرفنج كريستول»، و« نورمان بودهورتز»، و«ويلى شلام».

(٢) **معهد مشروع القرن الأمريكى الجديد «بناك»** : تأسس عام ١٩٩٧م ويرأسه «ويليام كريستول» والمدير هو «روبرت كاجان». ابتدع فكرة توجيه خطابات للرئيس الأمريكى أولها كان خطاباً للرئيس السابق «بيل كلينتون» فى عام ١٩٩٨م، وفى عام ٢٠٠٠م أصدر تقريراً بعنوان: «إعادة بناء الدفاعات الأمريكية»، والذى صار فيما بعد خطة عمل للإدارة حول شئون السياسة الخارجية والدفاع.

(٣) **معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى**: يركز فقط على سياسات الشرق الأوسط ولديه أرصدة مالية تقدر بـ ٢ , ١١ مليون دولار، وبلغ دخله السنوى فى عام ٢٠٠٠م حوالى ١ , ٤ مليون دولار. ويقول المعهد بأن قائمة متبرعيه معروفة؛ لأنهم نفس أعضاء مجلس الأمناء، غير أن قائمة الأعضاء بمجلس الأمناء تتعدى ٢٣٩عضو؛ مما يشير إلى استحالة التعرف على المتبرعين الكبار من الصغار. يعد المعهد الأكثر نفوذاً بين مراكز الفكر المتخصصة فى الدراسات الشرق أوسطية، ويرأسه حالياً «دنيس روس» المبعوث الأمريكى الأسبق للشرق الأوسط والذى كان مسئولاً عن ملف عملية السلام وهو يهودى متدين، ويعقد المعهد العديد من الحلقات البحثية التى يتم فيها تبادل الأفكار والتأسيس لشبكة من العلاقات ، كما استُدعى بعضٌ من أعضائه للشهادة أمام لجان الكونجرس تسع مرات خلال السنواتَ الخمس الماضية. وكل أربع سنوات يعقد المعهد لجنة تلقب بـ «مجموعة دراسية رئاسية» تقوم بتقديم خطة عمل لسياسات الشرق الأوسط للرئيس المنتخب جديداً، **ولا يخفى المعهد سرّا عن صلاته الممتدة بإسرائيل؛ حيث يوجد بين فريق العمل حاليًا باحثون من القوات المسلحة الإسرائيلية.**

(٤) **هيرتدج فاونديشن**: **(مؤسسة التراث)**: تأسست فى عام ١٩٧٣م وتعد واحدة من أهم المعاهد التعليمية ذات الفكر المحافظ، ومهمة المؤسسة وفق ميثاقها هى العمل على صياغة والترويج للسياسات العامة ذات التوجه المحافظ والدفاع عن القيم الأمريكية التقليدية.

(٥) **مركز سياسات الأمن (سى. إس. بى)**: ذكر التقرير السنوى للمركز بأن المهمة الرئيسية لهذا المركز هى الترويج للسلام العالمى من خلال القوة الأمريكية.

(٦) **المعهد اليهودى لشئون الأمن القومى (چينسا)**: موجود بواشنطن ويتصل مباشرة بمؤسسة الأمن القومى والجمهور الأمريكى من أجل توضيح الدور الذى يمكن أن تلعبه إسرائيل فى خدمة المصالح الأمريكية والتأكيد على الصلة القائمة بين السياسات الدفاعية الأمريكية وأمن دولة إسرائيل، وبعض من مناصرى حزب الليكود اليمينى المتطرف هم أعضاء فى مجلس المستشارين (چينسا).

(٧) **معهد هدسون ومعهد الدراسات السياسية والاستراتيچية المتقدمة ومؤسسة الدفاع عن الديموقراطيات.**

### الحركة المناوئة للمحافظين الجدد

هناك محاولات من قبل الأعضاء القدامى فى حركة المحافظين الأمريكيين لمعارضة توجهات حركة المحافظين الجدد. ويتزعم هذه الحركة «بات بيوكانن» مدير تحرير مجلة «المحافظ الأمريكى» و«روبرت نوڤاك» المعلق السياسى لقناة سى إن إن.

**أطلق عليهم خصومهم من المحافظين الجدد لقب «المحافظين الباهتين» ليؤكدوا تمايزهم عنهم. وبينما كان المحافظون القدامى يؤيدون الفصل العنصرى ويُوصفون بكونهم معادين للسامية، فإن المحافظين الجدد يتميزون بكونهم ذوى خلفية ليبرالية يهودية، وهم من أشد مناصرى إسرائيل. ومن الصحفيين المناوئين لحركة المحافظين الجدد هناك «پول كريج روبرتس»، و«چوزيف سوبران»، و«تشارلى ريس»، و«دون فيدر»، وهم معارضون لنظريات المحافظين الجدد على الأقل فيما يتعلق بأوروپا وليس الشرق الأوسط.**

لقد أصبح أمرًا روتينيّا أن يحدث تلاسن كلامى بين أعضاء الفريقين، وفى مقال مهم بمجلة «المحافظ الأمريكى» فى عدد ١٦ يونيو ٢٠٠٣م طرح «بيوكانن» تساؤلاً مهمًا: «هل أوشكت لحظة المحافظين الجدد على نهايتها؟» تلك اللحظة التى يؤرخ لبدايتها بالخطاب الذى ألقاه بوش فى يناير ٢٠٠٢م عن حال الاتحاد وأشار فيه

إلى عبارته الشهيرة: «محور الشر» وانتهت تلك اللحظة ـ وفق مقال بيوكانن ـ مع دخول الأمريكيين بغداد فى أبريل ٢٠٠٣م. ويرى« بيوكانن» أن الإجابة هى نعم، لأنه ـ على حد قوله ـ المشروع الإمبراطورى والقضية الكبرى للمحافظين الجدد قد تم إيقافها على يد الرئيس بوش، والآن يبدو أن أجندة كل من البيت الأبيض والمحافظين الجدد التى التقت فى نقطة غزو العراق هى الآن فى حالة صراع، ثم يرصد الأخطاء التى ارتكبتها حركة الحافظين الجدد والتى تمثلت فى:

(١) إهانة الكثيرين من حلفاء أمريكا.

(٢)التفاخر بصلاتهم ونفوذهم مع القوى السياسية.

(٣) إثارة الانتباه لأنفسهم وإثارة عداوات كثيرين.

واعتبر أن «عملاء النفوذ» كما وصفهم مثل «بيرل-ولفوفيتر-فايث-بولتون-ويرمز»قد أصبحوا مكشوفين وأجندتهم معروفة.

«والحركة الآن أصبح يُنظر إليها على أنها كيان منفصل عن بقية الموالين للرئيس «بوش» ولديهم ولاءات وأجندة خاصة لا تخدم مصلحة أمريكا».

غير أن المحافظين الجدد يظلون الأثقل وزنًا داخل حركة المحافظين، والأكثر نفوذًا وتأثيرًا على الإدارة الأمريكية.

* * *